المحاضرة الحادية عشرة:الكتاب المدرسي

تعريف الكتاب المدرسي:

لغة: الكتاب هو كل ما يكتب فيه من الفعل كتب يكتب كتاباً وكتباً، جمعه كتب.

إصطلاحاً: الكتب كما يعتقد زكي نجيب محفوظ هو الذاكرة التي تحفظ ما مضى ليكون نقطة البدء لما قد حضره، والكتاب عنصر هام في العملية التعليمية وإنه من أكثر الوسائل استخداماً في المدارس، إذ تعتمد عليه المواد الدراسية وطرق تدريسها المختلفة التي يتضمنها منهج الدراسة[1].

المفهوم القديم للكتاب المدرسي: الكتاب المدرسي عبارة عن مصدر أساسي للمعلومات التي يحفظها الطالب، والتي تعد غاية في حد ذاتها، وأن دور المدرس في استخدام الكتاب يركز على تقويم حفظ الطالب وتسميعه لمادة الكتاب.

المفهوم الحديث للكتاب المدرسي:

يعد الكتاب المدرسي أداة مهمة من أدوات المنهج، وخبرة تعليمية يتفاعل معها الطالب تفاعلاً ينجم عنه نمو في جوانب المعرفة والاتجاهات والمهارات[2].

ويعتبر الكتاب المدرسي وسيلة متوافرة مع كل طالب، ويمكن استثمارها بشكل جيد خاصة الكتب الحديثة المزودة بصورة ملونة وذات دلالة على موضوع الدرس ودليل ذلك الكتب الخاصة بمرحلة ما قبل المدرسة حيث جمعها عبارة عن صور تعود الطالب النطق السليم، ثم تيسر بشكل تدريجي لمعرفة الحروف والكلمات والجمل ابتداءاً من الجملة[3].

كما يعرف أنه تلك الوسيلة الأساسية في يد التلميذ والموثوق بها لأن كلماته مطبوعة أو مسجلة[4].

ويعرف أيضاً بأنه نظام كلي يهدف إلى مساعدة المعلمين ويشتمل على عدة عناصر: الأهداف والمحتوى والأنشطة والتقويم[5].

أما عبد الحافظ سلامة فيرى: أن الكتاب المدرسي وسيلة متوافرة مع كل تلميذ ويمكن استثمارها بشكل جيد خاصة الكتب الحديثة.

ويمكن أن نقول أن الكتاب المدرسي هو الوعاء التطبيقي للمنهج وأهدافه حيث يعتبر الوسيلة الأساسية والمهمة بالنسبة للمعلم والمتعلم[6].

---

[1] زكي نجيب محفوظ: في فلسفة النقد، ط2، دار الشروق، بيروت، 1983، ص 151.

[2] سر الختم عثمان علي: أصول تدريس التاريخ، دار الشواف، القاهرة، 1992، ص 152.

[3] إيناس خليفة خليفة: الشامل في الوسائل التعليمية، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 118.

[4] مرشد محمد دبور: أساليب تدريس الاجتماعيات، الدار العلمية، الأردن، 2001، ص 40.

[5] محمد محمود الحيلة، توفيق أحمد مرعي: مناهج التربية، مفاهيمها وعناصرها، أسسها وعملياتها، دار المسيرة، عمان، 2000، ص 35.

[6] عبد الحافظ سلامة: الوسائل التعليمية والمناهج، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، 2000، ص 359.

وظائف الكتاب المدرسي:

يوصف الكتاب المدرسي بأنه أداة من أدوات المنهج، فهو يقوم بأدوار معلومة في تحقيق غايات هذا المنهج وأهدافه، ومن أهم الوظائف التي يؤديها الكتاب نذكر منها عدة وظائف هي:

1- طريقة من طرق التدريس: يستطيع المدرس أن يقدم دروسه من خلال الكتاب المدرسي،وهذا يعني أن مادة التدريس وأسلوب تنظيمها وأساليب تقويمه ستعتمد أساساً على الكتاب المدرسي، وقد يعتمد الدرس على النقاش المبني على قراءة الطلاب لفصل أو فقرات من الكتاب المدرسي.

2-الكتاب المدرسي مصدر لوسائل الإيضاح: تعد وسائل الإيضاح من العناصر الأساسية والرئيسية للكتاب المدرسي، فهذه الوسائل من خرائط وصور ورسوم توضيحية وخطوط زمنية توضح المعارف[1]، وتساعد التلميذ على المعرفة وتبسيط الحقائق ومسايرة نظم الامتحانات السائدة، فيساعد التلميذ في الإجابة عن الأسئلة التي يمتحن فيها[2].

3- الكتاب المدرسي وظيفة تبليغية:

تتطلب اختيار المعلومات في مادة دراسية معينة في موضوع محدد،حيث يكون اكتسابها تدريجياً عبر السنوات المتتالية للمسار الدراسي،كما ينبغي أيضاً غربلة هذه المعلومات وتبسيطها لجعلها في متناول تلامي المستوى الدراسي المعين إضافة إلى ذلك فإن الكتاب المدرسي يقدم معارف وفق فلسفة معرفية معينة،وإطار تاريخي معين،وهذا ما يجعله صالحاً لفترة معينة دون غيرها.

4-وظيفة هيكلية:

يقترح الكتاب المدرسي نوعاً من التوزيع والتسلسل للوحدات التعليمية لاكتساب المعارف،وهو بذلك يهيكل التعليم وينظمه تنظيماً بيداغوجياً وفق المستوى المعرفي والعقلي للتلاميذ بعدة طرائق نذكر منها:

من التجربة العلمية للتلميذ إلى النظرية العلمية.
من النظرية إلى التمارين التطبيقية واختيار المكتسبات.
من التمارين التطبيقية إلى الإعداد النظري.
من العرض إلى الأمثلة والصور التوضيحية[3].

5-وظيفة توجيهية:

للكتاب المدرسي دور في توجيه تعلم التلميذ في عملية التلقي والتحصيل وكذا في تدبر المعارف المكتسبة بطرائق مختلفة قصد التحكم في الخبرات الخاصة بالتلاميذ وذلك بإحدى الطريقتين التاليتين:

التكرار والحفظ وتقليد الأمثلة.

---

[1] سر الختم عثمان علي: المرجع السابق، ص 153.

[2] محمد الصالح حثروبي: نموذج التدريس الهادف أسسه وتطبيقه، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص 126.

[3] مرشد محمود دبور، إبراهيم ياسين الخطيب: أساليب تدريس الاجتماعيات، دار الثقافة، عمان، 2001، ص 39،40.

النشاط الأكثر تفتحاً وابتكار التلميذ،مما يمكنه من استخدام خبراته وملاحظاته الخاصة،ومن جهة أخرى فإن الكتاب المدرسي يعبر عن مفهوم معين للاتصال[1].

مميزات الكتاب المدرسي:

قلة التكلفة مقارنة بغيرها من الوسائل.

يعتبر رفيقاً للمتعلم في كل أوقاته،وحسب قدرته لذلك فإن الكتاب المدرسي نوع من أدوات التعلم الفردي.

يعتبر عنصراً موحداً للمعارف عند جميع الطلبة،وبذلك فإن طريقة شرح الدرس ومناقشته ستكون موحدة.

يشجع التلاميذ على المطالعة الإضافية،بما تحتويه من أنشطة ومراجع إضافية.

يقدم معلومات ومعارف وأفكار في تنظيم منطقي.

يساعد المعلم ويريحه من بذل جهد كبير للوقف على المعلومات[2].

سلبيات الكتاب المدرسي:

طريقة عرض المادة بأسلوب منطقي يؤدي إلى إعفاء المتعلم من الإبداع والتفكير.

تخلو في غالب الأحيان من العمق في طرح موضوعات الدراسة،فهي تعرض المادة بشكل سطحي يخلو من الإثارة العلمية وتقديم وجهات نظر متعارضة.

غلى الأغلب هذه الكتب لا تسمح لغيرها من الوسائل التعليمية الأخرى،حتى الجانب التدريبي منها.

لا تقدم الكتب الدراسية في الغالب مشكلات تثير اهتمام التلاميذ.

محدود من وجهة النظر التي يقدمها ومحدود في محتواه.

ينظر إليه المدرسون على أنه نهاية التعلم ولذلك يعتمدون على كتاب مدرسي واحد وبالتالي لا يشجع التلاميذ على البحث[3].

كيفية استخدام الكتاب المدرسي:

1- الطريقة التقليدية لاستخدام الكتاب المدرسي: هي مرتبطة أساساً بالمنهج التقليدي الذي يعتمد بالأساس على طريقة التلقين والحفظ للمعلومات، وأن المدرس هو المصدر الوحيد للمعلومات، التي يتلقاها من هذا الكتاب، والطالب هو المتلقي السلبي الذي يحفظ وسيتذكر لينجح في الاختبار، معنى ذلك أن المدرس لا يهتم بتحقيق الأهداف واستخدام الوسائل التعليمية.

2- هناك طريقة تعتمد على الاستعانة إضافة إلى الكتاب ببعض الوسائل التعليمية:

وبذلك فهذه الطريقة تنوع في مجالات التعلم، وتعتبر الوسائل التعليمية جزءاً لا يتجزأ من طريقة التدريس، وليس شيئاً كمالياً، وهي بذلك تقترب من طريقة منحى النظم.

3- طريقة ثالثة تعتمد على تزويد الكتاب المدرسي ببعض الرسومات والصور والخرائط والإحصاءات والرسومات البيانية بحيث تدعم وتلخص الأفكار الواردة بشكل مكتوب.

4- أما الطريقة الأخرى فهي تعتمد على تزويد المتعلم ببعض الكتب الإضافية التي تعالج نواحي مختلفة من المناهج.

نستطيع القول أن لكل مدرس طريقته الخاصة في التدريس عن طريق الكتاب المدرسي ومعنى ذلك أنه لا توجد إستراتيجية ثابتة في التدريس[4].

أهمية الكتاب المدرسي:

للكتاب المدرسي أهمية كبيرة في تحقيق الأهداف العامة والخاصة للعملية التعليمية

---

[1] أحمد نور عمر: الكتاب المدرسي، دار المريخ للنشر، السعودية، 1980، ص 62.

[2] عبد الحافظ سلامة، المرجع السابق، ص 187.

[3] عبد الحافظ سلامة، المرجع السابق، ص 188، 189.

[4] المرجع نفسه، ص 189، 190.

من خلال الأخذ بالحسان مستويات التفكير عند الطلبة حسب مراحلهم العمرية، أن أهمية الكتاب المدرسي تنبع من كونه سجل الأفكار بواسطة الكلمات، أي أن الكتاب المدرسي مصدر أساسي لكل الأفكار ويتضمن تحديد الحقائق والمعارف والمعلومات والنظريات المرغوب في دراستها، وإن سياسة الكتاب المدرسي يجب أن تبنى على أساس الاستجابة للحاجات المتزايدة لدى الطلبة والمثقفين.

فالكتاب هو المصدر الأساسي والمتميز في العملية التعليمية، حيث يمثل المصدر بالنسبة للمتعلم والمرجع أيضاً بالنسبة للمعلم فهو الأداة عند كلا الطرفين، حيث يعمل على إيصال مجموعة من المعلومات والمعارف والخبرات للمعلم والمتعلم، ويضبط المعلم أثناء تخطيطه لدرس أو موضوع ما، ويعتبر أيضاً حلقة وصل بين المدرسة ومنزل التلميذ فله دور في المدرسة وآخر في المنزل بدراسة المادة ومراجعتها وبالتالي يتيح للطالب فرصة الحصول على خبرات الآخرين والمعلومات مع توفير الجهد والوقت لهم[1]، ونظراً لهذه الأهمية للكتاب المدرسي كوسيلة تعليمية أساسية فإنه يخضع في إخراجه إلى عملية ضبط دقيق، وفق جملة من المعايير نذكر منها:

1- الملائمة: ويقصد بها مدى ملائمة المرجع لمستوى التلاميذ العلمي.

2- المحتوى: أن يكون محتواه العلمي مناسباً للأهداف ومسايرتها للتطور العلمي.

3- الشكل: ويقصد به الإخراج الجيد (شكل الكتاب، لونه، الورق المستخدم، الطباعة الرسومات.....الخ)[2].

قائمة المراجع:

أحمد نور عمر: الكتاب المدرسي، دار المريخ للنشر، السعودية، 1980.
إيناس خليفة خليفة: الشامل في الوسائل التعليمية، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع عمان.
زكي نجيب محفوظ: في فلسفة النقد، ط2، دار الشروق، بيروت، 1983.
سر الختم عثمان علي: أصول تدريس التاريخ، دار الشواف، القاهرة، 1992.
عبد الحافظ سلامة: الوسائل التعليمية والمناهج، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان 2000.
ماهر حمادة محمد: علم المكتبات والمعلومات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1953.
محمد الصالح حثروبي: نموذج التدريس الهادف أسسه وتطبيقه، دار الهدى، الجزائر 1999.
محمد محمود الحيلة، توفيق أحمد مرعي: مناهج التربية، مفاهيمها وعناصرها، أسسها وعملياتها، دار المسيرة، عمان، 2000

[1] ماهر حمادة محمد: علم المكتبات والمعلومات، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1953، ص 14.

[2] عبد الحافظ سلامة، المرجع السابق، ص 189.

مرشد محمد دبور: أساليب تدريس الاجتماعيات، الدار العلمية، الأردن، 2001.
مرشد محمود دبور، إبراهيم ياسين الخطيب: أساليب تدريس الاجتماعيات، دار الثقافة، عمان، 2001